



## ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

### ”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

## حكم المناظرة والحوار في الشريعة الاسلامية مع المخالف

(دراسة فقهية)

أ. د. عباس فائق ابراهيم      أ. م. د. أنور فرحان عواد

سم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

من رجع إلى التراث الإسلامي يعلم أن قضية الحوار قضية قديمة وفيها نصائح ثمينة أملتها تجارب متنوعة، لكنها تظل شذرات متفرقة وعبارات وجيزة منتشرة ومبثوثة في هذا التراث، فالحوار في المصطلحات التي انتشرت في الآونة الأخيرة وأصبح الكل ينادي بالحوار ويدعوا إلى منهجه عن طريقه سواء كان حقاً أو باطلاً.

وتبرز أهمية الحوار باعتباره من أهم وسائل الدعوة إلى الله تعالى والتي يمكن من خلاله تحقيق نتائج وفوائد لا يحققها غيره.

وتزداد أهميته إذا رأيت واقع الأمة الإسلامية وضعفها في تطبيقه فهي بأمس الحاجة إليه خاصة في الوقت الإعلامي المقترح الذي نعيشه.

وهذا البحث لا يتحدث عن أهمية الحوار بقدرما يتحدث عن كيفية وطريقة الحوار التي حاور بها الرسول (ﷺ) الآخر. ولكن من النادر أن نجد من كتب عن المنهج النبوي في الحوار مع الآخر وهنا تبرز مشكلة البحث فنحن في حاجة ماسة لبيان منهجه (ﷺ) في حوار مع المخالف



## ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

### ”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

### حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

وطريقتة في حواره مع أهل الكتاب لتكون على بينه وعلى دراية وذلك لنسير على نهجه (ﷺ) ولكي  
يثمر حوارنا مع الآخر.

#### أهداف البحث

يهدف البحث إلى مايلي:

- 1\_ بيان المنهج النبوي في الحوار مع الآخر عموماً.
- 2\_ بيان المنهج النبوي في الحوار مع أهل الكتاب وخاصة النصارى.
- 3\_ السير على منهجه (ﷺ) في حواراتنا مع أهل الكتاب ومع المخالف عموماً.

#### خطة البحث :

سيتم بإذن الله تعالى تقسيم البحث إلى مقدمة وسبع مطالب:

المطلب الأول: مدخل إلى الحوار.

المطلب الثاني: مصطلحات ذات صلة

المطلب الثالث: أنواع الحوار ومشروعيتها.

المطلب الرابع: حكم المداهنة بين الاطراف.

المطلب الخامس: حكم المناظرة في الشريعة الاسلامية.

الخاتمة: اهم ما توصلت اليه في البحث

#### ملخص البحث :

المطلب الاول: حكم المداراة وحكم المداهنة

يقول أهل العلم أن الإغضاء يختلف حكمه بحسب الباعث فإذا أغضيت لسلامة دينك  
ولما ترى فيه من إصلاح أخيك بالإغضاء منه فهذه مداراة محمودة , وإن أغضيت عن فعل محرّم  
وترك واجب, أو أغضيت لحظ نفسك واستجلاب شهواتك و سلامة جاهك فهذه مداهنة محرمة.



## ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

### ”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

### حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

وعلى هذا فالمداراة مشروعة وهي من أخلاق المؤمنين، وهي خفض الجناح للناس ولين الكلمة وترك الإغلاظ لهم في القول كما بينا، وذلك من أقوى أسباب الألفة، وظن بعضهم أن المداراة هي المداهنة فغلط، لأن المداراة مندوب إليها والمداهنة محرمة، والفرق أن المداهنة من الدهان وهو الذي يظهر على الشيء ويستر باطنه، وفسرها العلماء كما ذكرنا بأنها معاشرة الفاسق وإظهار الرضا بما هو فيه من غير إنكار عليه.

الفوارق المداراة محمودة والمداهنة مذمومة<sup>(1)</sup>.

- 1- المداراة ترجع إلى حسن اللقاء وطيب الكلام والتودد للناس وتجنب ما يشعر ببغض أو سخط أو ملالة وكل ذلك من غير ثلم للدين في جهة من الجهات
- 2- من المداراة أن يلاقيك ظالم فتطلق له جبينك وتحبيه في حفاوة لعلك تحمي جانبك من ظلمه أو اتقاء فحشه.
- 3- من المداراة التلطف في الاعتذار.
- 4- من المداراة أن تخالط الناس فتسايرهم بالخير وتعاشرهم بالمعروف وتزايهم بالشر وتفارقهم بالمنكر.
- 5- من المداراة مجازاة الناس في عاداتهم وأعرافهم وكل هذا مشروط بألا يكون فيما يأتي ويذر محذور شرعي.
- 6- من المداراة أن تسعى لطلب حقلك فلا تقدر على ذلك بالغلبة والاستعلاء فتلجأ إلى الترفق وحسن المداراة.
- 7- المداراة يُبتغى بها رضى الناس وتأليفهم في حدود ما ينبغي أن يكون فلا يبعدك عنها قضاء بالقسط أو إلقاء النصيحة في رفق.
- 8- المداراة ترجع إلى ذكاء الشخص وحكمته، والمداراة في غير الدين أي في العادات هي من باب حسن الخلق.

(1) المكتبة الشاملة 8/1 الانترنت <http://shamela.ws/browse.php/book-96245/page-7#page-8>



## ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

### ”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

#### حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

- 9- من المداراة الثناء على الرجل بما فيه إذا قصدت حملة إلى ما هو أرفع أو أن تقصره عما هو فيه من القبيح.
- 10- من المداراة أن تُذكر المرء بسالف مجد آبائه ليحذو حذوهم.
- 11- من المداراة أن تُحرك في الشخص نخوته.
- 12- من المداراة السعي في الصلح بين اثنين وتنمية قول الخير بينهما وغض الطرف عما قالاه في بعض من سوء.
- 13- من المداراة النصيحة بطريق غير مباشر بحيث لا تواجه المنصوح بما يكره ما أمكن.
- 14- من المداراة أن تعرض بالشيء وأنت تريد غيره والتعريض بالنصيحة مطلوب شرعاً أحياناً.
- 15- من المداراة استعمال المعارض وهي ألفاظ ذات وجهين أحدهما غير حقيقي وهو ما يسبق إلى فهم المخاطب وثانيها حقيقة وهو ما يقصده المتكلم ومراد المتكلم باللفظ أن يوري على السامع لموجب شرعي بشرط ألا تفوت حقاً أو تثبت باطلاً.
- 16- من المداراة أن يوجه الداعي أو الناصح الإنكار إلى نفسه وهو يعني السامع . حقيقة المداهنة هي إظهار الرضا بما يصدر من الظالم أو الفاسق من قول باطل أو عمل مكروه بين المداراة والمداهنة.

#### الطلب الثاني: أقوال العلماء :

وقد كان لعلماء الإسلام وقفات صارمة مع هذا الاتجاه التلفيقي أو التوفيقية بين الأديان، حيث رأوا مناقضته لأصول الإسلام ومبادئه، وأنه من المداهنة التي حرمها الله ورسوله، قال أبو العالية لا ترضوا أعمالهم، فتمسكم النار قال ابن زيد: الركون الإدهان، {وَدُّوا لَوْ تَدَهَّنُ فَيُدْهِنُونَ} [القلم:9] قال: تركن إليهم، ولا تنكر عليهم الذي قالوا، وقد قالوا العظيم من كفرهم بالله وكتابه ورسوله.<sup>(2)</sup>

<sup>(2)</sup> ينظر جامع البيان (127/12).



## ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

### ”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

#### حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

قال الطبري مبيناً ما في الآية من تحذير من اللين والمطاوعة في الدين: ود هؤلاء المشركون يا محمد لو تلين لهم في دينك بإجابتك إياهم إلى الركون إلى آلهتهم، فيلينون لك في عبادتك إلهك<sup>(3)</sup>

ولا يخفى أن المداراة أو الرفق من آداب الإسلام في معاملة المخالفين، ولا يخفى على المحقق الفرق بينه وبين الإدهان المحرم، قال القرطبي في التفريق بينهما: والفرق بين المداراة والمداهنة أن المداراة بذل الدنيا لصالح الدنيا أو الدين أو هما معاً، وهي مباحة، وربما استُحبت، والمداهنة ترك الدين لصالح الدنيا<sup>(4)</sup>.

ومن صور المداهنة التي يقع بها المتحاورون في وحدة الأديان، تسميتهم للمعابد والكنائس بيوت الله، وهي إلى كفران الله وعصيانه أقرب.

لكن تلك المداهنة المحرمة دون الحكم بإيمان أهل الملل وتسويغ معتقداتهم، أو حتى الارتياح في ثبوت كفرهم وبطلان عقائدهم وعباداتهم، فإن الشك في كفرهم وفساد مذهبهم كفر مخرج من الملة.

يقول القاضي عياض: ولهذا نكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل، أو وقف فيهم، أو شك، أو صحح مذهبهم، وإن أظهر مع ذلك الإسلام، واعتقده، واعتقد إبطال كل مذهب سواه، فهو كافر بإظهاره ما أظهر من خلاف ذلك<sup>(5)</sup>

إن من الضروري أن نفرق في هذا الباب بين وحدة الدين ووحدة الأديان، إذ وحدة الأديان دعوة للتفريق بين الأديان المحرفة بما أضافه إليها البشر، فهو يهدف لصهر الحق في الباطل للوصول إلى صيغة مشتركة تجمع بينهما.

أما وحدة الدين فهي حقيقة لا مناص منها، إذ الدين الذي أرسل الله به جميع رسله دين واحد، هو الاستسلام لله وتوحيده جل وعلا.

<sup>(3)</sup> ينظر جامع البيان (21/29).

<sup>(4)</sup> ينظر فتح الباري (454/10).

<sup>(5)</sup> ينظر الشفا (1071/2).



## ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

### ”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

#### حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

فهذه لباب دعوة الأنبياء ومحورها، وعليه نستطيع القول بأن الإسلام والاستسلام لله هو دين الله الوحيد: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [آل عمران:85]

وقد ذكر القرآن هذا المعنى {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} [الأنبياء:25]

فالتوحيد نداء الأنبياء، نبياً تلو نبى، إلى أقوامهم، فهو الأصل العظيم الذي نادى به نوح ودعا إليه هود وصالح وشعيب من بعده:

{الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ} [المؤمنون:2]

{وَأَلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ} [هود:50]

{وَأَلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [الأعراف:85]

وفي مقابله حذر الأنبياء أقوامهم من الشرك

{وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [الزمر:65]

{بَلِ اللَّهِ فاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ} [الزمر:66]

ومنه توعد المسيح قومه:

{لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} [المائدة:72]



## ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

### ”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

#### حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

فهذا الدين العظيم حقيقته التوحيد والاستسلام لله تعالى، لذا أطبق الأنبياء على تسميته بالإسلام:

فأبو الأنبياء نوح يقول لقومه: {فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَامْرَأَتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [يونس:72]

يونس: ٧٢ يقول ابن القيم: " فهذا نوح الذي غرق أهل الأرض بدعوته وجعل جميع الأدميين من ذريته يذكر أنه أمر أن يكون من المسلمين<sup>(6)</sup> وإبراهيم يدعوره:

{رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [البقرة:128]

وإلى عبادة الله وتوحيده دعا لوط عليه السلام قومه، لكن النتيجة {فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [الذاريات:36]

وهذا الذي قرت به عين يعقوب قبل مماته

{أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ أَبَائِكَ إِِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [البقرة:133]

كما طلب موسى من قومه الإذعان لمقتضيات الإسلام الذي دخلوا فيه

{وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ} [يونس:84]

فاستجاب لندائه سحرة فرعون وقالوا:

{وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّئْنَا

مُسْلِمِينَ} [الأعراف:126]

وبمثل هذا دعا يوسف:

<sup>(6)</sup> ينظر أحكام أهل الذمة (373/1).



## ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

### ”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ“

#### حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

{رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ  
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ}{يوسف:101}

ولما دخلت ملكة سبأ بلاط سليمان نادت:

{قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّحْاحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبْتَهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَحْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ  
قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}{النمل:44}

وأنزل الله التوراة ليحكم بها أنبياء الله المسلمين:

{إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ  
وَالْأَخْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوْنَ النَّاسَ وَاخْشَوْنَا وَلَا تَشْتَرُوا  
بِآيَاتِنَا ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}{المائدة:44}

فالدين عند الله واحد، اسمه الإسلام، وحقيقته الاستسلام لله بتوحيده وطاعته جل  
وعلا، وهذا فقط ما ينجي البشرية عند بارئها:

{وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}{آل عمران:85}

فهذا الاسم اختاره الله لدينه وأوليائه:

{وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِثْلَ مَا جَعَلَ  
إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى  
النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ  
النَّصِيرُ}{الحج:78}

وقال رسول الله (ﷺ) (أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة  
لعلات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد)<sup>(7)</sup>

قال ابن حجر ومعنى الحديث أن أصل دينهم واحد، وهو التوحيد، وإن اختلفت فروع  
الشرائع<sup>(8)</sup>

<sup>(7)</sup> رواه البخاري (3443).





## ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

### ”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

#### حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

يقول ابن القيم: فهؤلاء الأنبياء كلهم وأتباعهم، كلهم يذكر الله تعالى أنهم كانوا مسلمين، وهذا مما يبين أن قوله تعالى {وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [آل عمران:85]

{إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} [آل عمران:19]

لا يختص بمن بعث إليه محمد (ﷺ) بل هو حكم عام في الأولين والآخرين،  
{وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا} [النساء:125]

{بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة:112] (9)

المطلب الثالث: أقسام المناظرة :

تناول القرآن الكريم في العديد من الايات الشريفة، وكذلك السنة المطهرة في جملة من الاحاديث، موضوع المناظرة والجدل تارة بالتأييد وأخرى بالتفنيد ومن هنا يمكن القول بأن المناظرة بحسب نظرة الشريعة الاسلامية تنقسم إلى قسمين وهما :

الفرع الاول: المناظرة المشروعة.

الفرع الثاني: المناظرة غير المشروعة.

الفرع الاول: المناظرة المشروعة :

(8) ينظرفتح الباري (6/564).

(9) ينظر أحكام أهل الذمة (1/374).



## ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

### ”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ“

#### حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

لقد شرع القرآن الكريم المناظرة وجعل لها حدود وضوابط وأكد على ضرورتها وأهميتها، وذلك في كثير من آيات الذكر الحكيم، وهذا ما يصور لقارئ القرآن الكريم احتلال المناظرة جانبا حيويا في حياة سائر الاديان، إذ ما من رسول أو نبي إلا وقد ناظر قومه وحاججهم وجادلهم في إثبات صحة ما يدعوهم إليه.

ومما يزيد الامر وضوحا هو أن الله تعالى قد أمر رسوله الكريم . صلى الله عليه وآله وسلم . بمجادلة المشركين ودعوتهم إلى الحق، بالحكمة والموعظة الحسنة،

{ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}{[النحل:125]}

كما أمر تعالى بمجادلة أهل الكتاب عن طريق الحكمة والموعظة لما في ذلك من إلانة قلوبهم وانصياعهم إلى الحق، {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}{[العنكبوت:46]}

#### الفرع الثاني: المناظرة غير المشروعة :

وأما ما هو غير مشروع من المناظرة فقد سبق وأن ألمحنا الى أن القرآن الكريم بيّن ضوابط المناظرة المشروعة وحدد معالمها، ووضعها في إطارها الصحيح، وذلك بعبارة جامعة مانعة وهي أن تكون الدعوة فيها إلى الحق وهو ما عبر عنه تعالى (سبيل الله) وأن تكون بالحكمة والموعظة والمجادلة الحسنة كما في قوله {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}{[النحل:125]}

وحيث إن القرآن الكريم وضع الضوابط والمقاييس للمناظرة المشروعة فإذا تخلف عنها ما هو شرط أو شطر خرجت المناظرة عن كونها مشروعة وذلك فيما إذا كانت لاثبات باطل أو للغلبة على الحق أو كانت عن غير علم، ونحو ذلك فهذه المناظرة هي التي لا يرضها الله تعالى ولا يقربها





## ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

### ”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

#### حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

1. عن سفيان الثوري عن مغيرة عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد قال : سمعت عبد الله ابن مسعود - رضي الله عنه - يقول : ' إياكم وما يحدث الناس من البدع فإن الدين لا يذهب من القلوب بمرة ، ولكن الشيطان يحدث له بدعاً حتى يخرج الإيمان من قلبه ، ويوشك أن يدع الناس ما ألزمهم الله من فرضه في الصلاة ، والصيام ، والحلال والحرام ، ويتكلمون في ربهم عز وجل ، فمن أدرك ذلك الزمان فليهرب . قيل : يا أبا عبد الرحمن فإلى أين ؟ قال : إلى لا أين يهرب بقلبه ودينه لا يجالس أحداً من أهل البدع ' . الحجة في بيان المحجة
2. عن عمر بن الأشج أن عمر - رضي الله عنه - قال : سيأتي أناس سيجادلونكم بشبهات القرآن خذوهم بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله عز وجل . الحجة في بيان المحجة
3. قال علي رضي الله عنه : سيأتي قوم يجادلونكم فخذوهم بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله الحجة في بيان المحجة.
4. قال الأحنف ابن قيس : كثرة الخصومة تنبت النفاق في القلب الحجة في بيان المحجة
5. قال معاوية بن قرة يقول : إياكم وهذه الخصومات فإنها تحبط الأعمال ' الحجة في بيان المحجة
6. عن مسلم بن يسار أنه كان يقول : إياكم والمرء ، فإنها ساعة جهل العالم ، وبها يبتغي الشيطان زلته .
7. عن أيوب قال : كان أبو قلابة يقول : لا تجالسوا أهل الأهواء ، ولا تجادلوهم ؟ فإنني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة ، أو يلبسوا عليكم في الدين بعض ما لبس عليهم <sup>(10)</sup> .
8. عن هشام - يعني ابن حسان - قال : جاء رجل إلى الحسن فقال : يا أبا سعيد ، تعال حتى أخاصمك في الدين ، فقال الحسن : أما أنا فقد أبصرت ديني ، فإن كنت أضللت دينك فالتمسه <sup>(11)</sup> .

<sup>(10)</sup> ينظر الشريعة للاجري ص 57



## ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

### ”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

#### حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

9. قال محمد بن الحسين (الاجري): من كان له علم وعقل ، فيرى جميع ما تقدم ذكرى له من أول الكتاب إلى هذا الموضوع ، علم أنه محتاج إلى العمل به ، فإن أراد الله عز وجل به خيراً ، لزم سنن رسول الله ﷺ ، وما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم ، ومن تبعهم بإحسان من أئمة المسلمين رحمة الله عليهم في كل عصر ، وتعلم العلم لنفسه ، لينتفي عنه الجهل ، وكان مراده أن يتعلمه لله عز وجل ، ولم يكن مراده ، أن يتعلمه للمرء والجدال والخصومات ، ولا لدنيا.

ومن كان هذا مراده سلم إن شاء الله تعالى من الأهواء والبدع والضلالة ، واتبع ما كان عليه من تقدم من أئمة المسلمين الذين لا يستوحش من ذكرهم ، وسأل الله تعالى أن يوفقه لذلك.

فإن قال قائل: وإن كان رجل قد علمه الله عز وجل علماً ، فجاءه رجل يسأله عن مسألة في الدين ، ينازعه ويخاصمه ، ترى له أن يناظره حتى تثبت عليه الحجة ، ويرد على قوله ؟ قيل له : هذا الذي نهينا عنه ، وهو الذي حذرناه من تقدم من أئمة المسلمين .  
فإن قال قائل : فماذا نضع ؟.

قيل له : إن كان الذي يسألك مسألته ، مسألة مسترشد إلى طريق الحق لا مناظرة ، فأرشدته بأرشد ما يكون من البيان بالعلم من الكتاب والسنة ، وقول الصحابة ، وقول أئمة المسلمين . وإن كان يريد مناظرتك ومجادلتك ، فهذا الذي كره لك العلماء ، فلا تناظره ، واحذر على دينك ، كما قال من تقدم من أئمة المسلمين إن كنت لهم متبعاً .

فإن قال : ندعهم يتكلمون بالباطل ، ونسكت عنهم ؟

(11) ينظر الشريعة، ص 58



## ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

### ”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

### حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

قيل له : سكوتك عنهم وهجرتك لما تكلموا به أشد عليهم من مناظرتك لهم ، كذا قال من تقدم من السلف الصالح من علماء المسلمين<sup>(12)</sup> .

والحافظ أبو بكر الإسماعيلي<sup>(13)</sup> يرون ترك الخصومات والمرء في القرآن وغيره ، يعني يجادل فيها تكديبا بها .

قال الموفق رحمه الله: (ومن السنة هجران أهل البدع ومباينتهم، وترك الجدل والخصومات في الدين)<sup>(14)</sup> .

قال الشيخ حمود التويجري: وقوله: " والمرء والجدال في الدين بدعة". نعم، إذا كان هذا الجدل وهذا المرء يقصد منه التعنت والانتصار للباطل نعم والانتصار للنفس فهذا مذموم، وهذا ما ورد عن السلف في ذم الجدل والمرء يحمل على هذا النوع، النقاش الذي يسمى بلغة اليوم الذي لا ينتهي صاحبه إلى نتيجة، أو يكون الحامل على هذا النقاش الهوى وحب الانتصار للنفس، لكن إذا كان هذا الجدل لأجل إحقاق الحق وإظهار الحق فهذا أمر محمود بل أمر مطلوب شرعا؛ لأنه من باب إنكار المنكر، ومن باب التعاون على البر، ومن باب نشر العلم الشرعي، نعم. شرح الفتوى الحموية.

الخاتمة

نتائج الحوار على الفرد والمجتمع اذار 2021

<sup>(12)</sup> ينظر الشريعة، ص 59

<sup>(13)</sup> في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث ص 71

<sup>(14)</sup> ينظر لمعة الاعتقاد



## ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

### ”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

#### حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

- 1- المحاور أو المجادلة التي هي أحسن وسيلة مهمة من وسائل تبليغ الحق ونصرتة ودفع الباطل، والهدف منها الوصول إلى الحقيقة، وهي في إطار الحركة الإسلامية أداة التصحيح والبناء والتقويم الذاتي
- 2- فالحوار أداة وعي مشتركة تتكوكب فيها الآراء، وتستعرض فيها المسائل ويستخلص منها ما دل عليه الدليل الشرعي أو النظري.
- 3- هي وسيلة من وسائل الشورى والتعاون والتناصح على البر والتقوى، وهذا هو طريق النضج وسبيل الكمال ...
- 4- لن يتم تصحيح الأخطاء، أو تدارك النقص، وتقويم المسيرة الشرعية والدعوية إلا إذا اتسعت صدورنا للحوار، وروضنا أنفسنا على قبول النقد والمراجعة، وعندها تكون حواراتنا تربية منهجية، تثري الأمة الإسلامية بالدراسات الشرعية والأطروحات العلمية.
- 5- إن الحوار الجاد المطلوب ما هو إلا دعوة إلى قلب أوراق العمل الإسلامي المعاصر، وإعادة النظر - بكل تجرد - بمناهج التفكير المطروحة والوسائل الدعوية المستهلكة، إنه كسر لطوق الرتابة، والارتجال السائدين في أوساط العمل الإسلامي.
- 6- وهو دعوة إلى تحرير الأمة الإسلامية من الفلسفات الكلامية والبدع الخلافية، والتمزق المنجي والشطط الفكري بشتى ألوانه وصوره، ثم إعادة بنائها وصياغتها من جديد وفق الأسس والضوابط العلمية المبينة في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ ومنهج السلف الصالح.
- 7- نحن جميعاً نتحرك في سفينة واحدة، في بحر متلاطم الأمواج، وتزداد خروق هذه السفينة يوماً بعد آخر، وقد يسهم الحوار في ترقيع هذه الخروق، وحماية هذه المسيرة من العقبات التي تواجهها.
- 8- الحوار تفاعل دائم بين أطراف العمل الإسلامي وعناصره المختلفة وتدافع الأفكار والاجتهادات بالحوار في العملية سيضمن استقامة العمل على الصراط المستقيم